



وماذا عن الدور المعنوي للكنيسة المارونية تحديداً في لبنان؟ هل ولّى زمن بطاركة الموارنة إلى غير رجعة نتيجة ظروف محددة، أم أنّ الكنيسة المارونية وبكركي اليوم تعمل بصمت لنهضة رعيته رغم فشلها في توحيد أبنائها حول قانون انتخابي؟ يقول المطران نصار: "تاريخياً، مرّ على لبنان بطاركة كبار، وعظمتهم أنهم لم يعيروا اهتماماً لأي جبروت مدني ظالم، هم قالوا كلمتهم دون خوف، وفعلوا ما فعلوه لحماية شعبهم، ومنهم الكثير ما قُتل واضطهد لأجل كلمة "الحق"، اليوم الوضع اختلف نتيجة عدة معطيات وتحولات، ولكنني آمل دوماً أن يكون صوت البطريرك جريئاً بما فيه الكفاية، وهذا يعني التصرف بحكمة ومسؤولية ليأتي كلامه منسجماً مع المبادئ الأساسية للكنيسة، ومع الأسف اليوم لا أجده كما يجب، ولكنني على الدوام أتمنى وأرجو أن تعود كنيستنا المارونية مع البطريرك الراعي إلى دورها الريادي في هذا المجال، سيما أنّ الحق ليس بحاجة لكثير لاستيانه".

ويضيف المطران نصار: "البطريرك ليس بحاجة إلى دعم خارجي لإبراز نفوذه، قوته قائمة من خلال إيمانه أولاً، ومن خلال كنسته ثانياً، وعلى الدوام أشعر أنه من الضروري جداً أن يأتي كلام البطريركية واضحاً وجريئاً ومسؤولاً، وأتمنى عليه على الدوام قول كلمة الحق باستمرار والإشارة إلى الذين يخطون، وتحديداً للمسيحيين منهم"، يتوقف نصار قليلاً ويضيف: "الكنيسة عليها مخاطبة ضمير كلّ إنسان، فكيف بالحريّ أبنائها السياسيون، عليها إرشادهم، وعلى السياسيين المسيحيين أن يخضعوا لصوت ضمير بكركي خصوصاً في قضايا تهّم المسيحيين ووجودهم".

وماذا يعني أن يدلي الكاهن أو المطران أو أي مسؤول كنسي بدلوه السياسي، ألا يخشى من اتهامه بأنه يؤيد طرفاً سياسياً دون الآخر، سيما أنه أب لجميع رعيته، فهل يخشى المطران نصار من اتهامه أنه بدعمه مطالب العماد عون يدعم فريقاً دون الآخر؟ يردّ المطران نصار: "كأسقف ماروني، أشعر على الدوام أنني أب لجميع ريعتي، حتى للذين من غير المسيحيين، وليكن معلوماً لدى الجميع، المطران نصار يشعر بأبوته ليس فقط للموارنة بل لكل المسيحيين في أبرشيته ولكل المسلمين والدروز، من دون أن أسمح لنفسي بالتعدي على خصوصية كلّ جماعة دينية، لأنني لا أراح أحداً لجهة المسؤولية الروحية، ولكنه من باب الخير العام الذي أشعر به تجاه أي إنسان كمعلمي السيّد المسيح، نظرتي هي نظرة شاملة، وبالتالي عندما أنظر للناس أنظر إليهم نظرة خير ومحبة".

لهذا السبب خرجت من صمتي

يشعر المطران نصار بمسؤولية ملقاة على عاتقه تجاه توحيد جهود المسيحيين، "خروجي عن صمتي لم يكن من دون سبب، لأنه في الأساس صمتنا كثيراً كي لا يُنسب لنا أننا مع جماعة أو خط سياسي دون الآخر، لهذا السبب كنت صامتاً، ولكنني في قرارة نفسي كنت أعلم أن بعض التوجهات السياسية لدى المسيحيين أخفقت في إدارة الشأن الحزبي وحتى المسيحي، فقائد القوات اللبنانية سمير جعجع ليس جديراً أن يكون في موقع القيادة، وعلى القواتيين أن يسألوا عن تاريخه، التاريخ معروف لدى الجميع، نحن علينا السير بتعاليم المسيحية، ومن واجب من يقود المسيحيين أن يتحلّى بحدود أدنى من المعايير، لا نطلب الكمال في السياسة فالبشر كلهم يخطون، ولكن لخروجي من صمتي اليوم له مبرر الدفاع عن الوجود المسيحي، فالموضوع استفحل في نفسي كثيراً، وللمصمت حدود، واجبي الأخلاقي والمسيحي يفرض عليّ قول "الحق"، سيما أنّ مسألة القانون الانتخابي الذي يعيد الحقوق للمسيحيين أخفق بها جعجع أيضاً، فقبض المال لينفذ سياسة الغريب.. وبالتالي هذا الرجل الذي سمح لنفسه بأن يقتل في الحرب ويصفّي أشخاصاً عديدين وبالمنات وبأوامر شخصية، وليس ضمن مواجهات عسكرية، اليوم يكرر فعلته بالسياسة، فهو يقتلنا بالسياسة، وهل عليّ أن أغض النظر حتى لا اتهم أنني مع فريق ضدّ آخر"، يتابع المطران نصار حديثه لجريدة "الثبات": "البطريرك الراعي جمع القادة المسيحيين تحت عبايته، فمن أين له الحق بالانقلاب على الاتفاق، لا، هنا أمام المسائل الوجودية لا بدّ لأحد ما أن يشير إليه "وينك"؟ بعض جماعته يقولون نعم "غلظ"

جعجع، لا المسألة هنا لا تتعلق بخطئ عابر، يجب أن يكون هناك حساب، أنا لا أدعم العماد عون شخصياً، نحن كلانا ندعم المبادئ الوطنية العامة ونعمل لإعادة حقوق المسيحيين، وما دامت مواقف الجنرال صحيحة، نحن نتقاطع معه في دعمها، وما يقوله أو يتصرفه العماد عون عن حق، أرفضه لأنه صادر من العماد عون"، ويضيف نصار: "أنا كمطران لست مسيساً على الإطلاق، ولكنني لدي مبادئ الكنيسة وأسعى لتجسيدها، ومن يعمل بمضمونها عليّ ثنؤه وشكره، ومن يرفض السير بها عليّ مواجهته، وإلا كانت مسيحتي ناقصة وشهادتي للمسيح ناقصة"، يقول نصار في هذا المجال أيضاً: "الخطأ القاتل سأواجهه لأنّ سياسة البلد ونهضة المسيحيين لا يمكن العبث بها، جهود

البطيركية في مجال استنهاض المسيحي ممنوع التفريط بها.. ولن أسكت أو أصمت عن الإشارة إلى الطعنة التي تلقيناها من الداخل في مسألة إعادة قانون انتخابي عادل".

القوات مدعون لتغيير قيادتهم

وبمحنة يوجه المطران نصار كلامه إلى مؤيدي القوات اللبنانية الحالية، يقول: "نحن مع التنوع في لبنان ونحن لا نرفض القوات، نحن معكم ومع قضاياكم، اليوم أنتم تعاونون من مشكل في القيادة، أنتم مطالبون بتغييرها، وفي أبرشيته العديد منكم، ولهذا السبب أنا أنصحهم بذلك، نحن مع قائد جديد للقوات لا تكون يدها ملطخة بالدماء، ونحن مع قائد للقوات قادر أن يرى الأمور على حقيقتها، وأن يقارب مصلحة المسيحيين من منظار المجموعة المسيحية لا مصالحه الشخصية".

صيدا

وعما إذا كان يشعر المسيحي بالاطمئنان في صيدا والجوار بعد نمو ظاهرة الأسير في عبرا، يؤكد نصار على تألف المسيحيين مع جوارهم والبيئة الصيداوية بالعموم، "طبعاً لا يمكنهم أن يتألفوا مع من يرفض الآخر، ولكن هؤلاء هم أقلية، وأظن أن ظاهرة الأسير شكّلت ضرراً ليس فقط على المسيحيين بل على أهل السنة في صيدا، وبالتالي المسيحيون في المنطقة يعيشون ببساطة تماماً كأي مواطن لبناني، والقلق الذي يشعرون به هو نفسه القلق الذي يشعرون به السنة والشيعية والدروز"، يلفت نصار إلى أن الجميع قلق على مستقبله في لبنان مع تحولات السياسة في المنطقة، "أما المسيحي في صيدا والمنطقة برأيي علينا دعم وجوده من خلال رفع منسوب فرص العيش الكريم، هم بحاجة إلى فرص عمل، لأنّ عدداً كبيراً منهم سيعودون إلى الشوف وصيدا إذا توفرت لهم فرص عمل مناسبة".

أرضنا

وماذا يقول المطران نصار للمسيحي والماروني الذي حفر الصخر بيديه، حفاظاً على وجوده ووجود لبنان، لماذا اليوم يقال عنه إنه يستسهل ترك أرضه وبيعها؟ يرد: "كلّ مسيحي يفرط بأرضه عليه ملامة كبيرة، يستحضرني قول سلفي مثلث الرحمة المطران إبراهيم الحلو "أرضك مش إلك، أرضك لابنك لولدك"، نعم الأرض التي ترثها من أهلِكَ لا يحقّ لك بيعها أو التصرف بها، أخذتها من أهلِكَ لتسلمها للأجيال اللاحقة، وابنك عليه المحافظة عليها لتسلمها لخلقه".

أجرى الحوار: بول باسيل